(٤٩) من تراث الكوثري

إِيضَاحُ الكَلَامِ

فِيمَا جَرَى لِلعِزِّ بنِ عَبدِ السَّلَامِ

فِي مَسْأَلَةِ الكَلَامِ

بقلم

الشيخ محمد بن عبد العزيز

حكايةً عن أبيه الإمام عز الدين بن عبد السلام

المتوفى سنة ٦٦١هـ

تغمدهما الله برضوانه

طبع من نسخة العلامة الشيخ الكوثري

الناشر

المكتبة الأزهرية للتراث

٩ درب الأتراك - خلف الجامع الأزهر

☎ ٥١٢٠٨٤٧

(٤٩)- من تراث الكوثري

إيضاح الكلام

فيما جرى للعز بن عبد السلام

في مسألة الكلام

بقلم

الشيخ محمد بن عبد العزيز

حكاية عن أبيه الإمام عز الدين بن عبد السلام

المتوفى سنة ٦٦١هـ

تغمدهما الله برضوانه

طبع من نسخة العلامة الشيخ الكوثري



الناشر

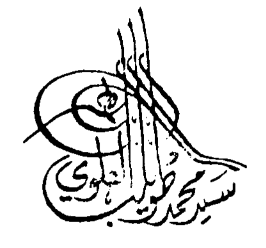
المكتبة الأزهرية للتراث

٩ درب الأتراك خلف الجامع الأزهر الشريف

بطاقة فهرسة
فهرسة أثناء النشر إعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية
إدارة الشئون الفنية

العــز بن عبد السـلام ، عبد العـزيز بن عبد السلام
ابن أبي القاسم ،1181 _ 1262
إيضـــاح الكـلام فيمـا جـري للعـز بـن عبـد السـلام فـي
مسألــة الكــلام / بقلـــم صـح (جمـع) محمـد بـــن
عبـد العـزيـــز . ــ ط 01 ـــ . القـاهرة : المكتبـة
الأزهرية للتراث ، 2006
ص ؛ 24 سـم . ـ (من تراث الكوثرى ؛ 49)
تدمك : 9 137 315 977
1- علم الكلام أ ـ ابن عبد السلام ، محمد (جامع)
ب ـ العنـــوان
رقم الإيداع / 23069
التاريخ : 2006/11/29

240



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين، وبعد:

فإنه لما ندبني من تجب إجابته وتتحتم طاعته إلى أن أذكر له ما جرى لوالدى – رحمه الله تعالى – مع السلطان الملك الأشرف موسى بن الملك العادل – تغمده الله برحمته – فى مسألة الكلام، بادرتُ مجيباً بما أعلمه فى الواقعة، بالخبرة الباطنة والمباشرة، وذلك أنه لما ملك الملك الأشرف – رحمه الله – دمشق، واتصل به ما عليه والدى أحبه وصار يلهج بذكره ويتعرض إلى الاجتماع به، وهو يعرض عن ذلك، ويؤثر الانقطاع إلى ملك الملوك والوقوف ببابه والعكوف على جنابه.

وكان للشيخ أعداء فى الدين من "حشوية" الحنابلة المبتدعين، وكانوا فى تلك الدولة متقدمين، وكان الملك الأشرف – رحمه الله – قد صحب جماعة منهم فى صغره ممن يقول بالحرف والصوت، كانوا يقولون له: هذا اعتقاد السلف واعتقاد الإمام أحمد بن حنبل وفضلاء أصحابه– وحاشاهم عن ذلك– وقرروا ذلك عند السلطان، حتى اختلط اعتقاده لذلك بلحمه ودمه، وصار يعتقد فيمن خالف ذلك أنه كافر مباح الدم.

فقالت له طائفة منهم: ابن عبد السلام أشعرى المذهب، غير معتقد للحرف والصوت، بل يخطئ من يعتقد الحرف والصوت ويسبه ويذمه ويقدح فى دينه أتم القدح، ومن جملة اعتقاده أنه يقول بقول الأشعرى: إن الخبز لا يشبع والماء لا يروى والنار لا تحرق.

فاستهول ذلك السلطان، واستعظمه، واتهمهم ولم يصدقهم، ونسبهم إلى التعصب عليه. فكتبوا فتوى فى مسألة الكلام وأحضروها إليه، وكان قد اتصل به ما ألقوه إلى السلطان فى ذلك.

فقال: إن هذه الفتيا كتبت امتحاناً لى، والله لأكتبن فيها بمُر الحق.
فكان من جملة ما كتبت بعد حمد الله وتعظيمه وتنزيهه وتوحيده:

وأنه حى مريد سميع بصير عليم قدير متكلم بكلام أزلى، ليس بحرف، ولا وصوت ولا يتصور فى كلامه أن ينقلب مداداً فى الألواح والأوراق شكلاً ترمقه العيون والأحداق، كما زعم أهل الحشو والنفاق، بل الكتابة من أفعال العباد، ولا يتصور فى أفعالهم أن تكون قديمة، ويحب احترامها لدلالتها على ذاته كما يجب احترامها لدلالتها على صفاته، وحق لما دل عليه وانتسب إليه أن تعتقد عظمته وترعى حرمته، وكذلك يجب احترام الكعبة والأنبياء والعباد والعلماء - صلوات الله عليهم.

أمر على الديار ديار ليلى * أقبل ذا الجدار وذا الجدار

وما حب الديار شغفن قلبى * ولكن حب من سكن الديار

ولذلك يقبل الحجر الأسود، ويحرم على المحدث أن يمس المصحف أسطره وحواشيه التى لا كتابة فيها وجلده وخريطته التى هو فيها.

فويل لمن زعم أن كلام الله القديم شىء من ألفاظ العباد، أو رسم من أشكال المداد، وأحمد بن حنبل وفضلاء أصحابه وسائر العلماء السلف براء مما نسبوه إليهم واختلقوه عليهم، وكيف يظن بأحمد وغيره من العلماء أن يعتقدوا أن وصف الله تعالى قديم، وهذه الألفاظ والأشكال حادثة بضرورة العقل وصريح النقل، وقد أخبر الله تعالى عن حدوثها فى ثلاثة مواضع من كتابه الكريم:

الموضع الأول: قوله تعالى {**مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَث**} [الأنبياء:٢] جعل الآتى محدثاً، فمن زعم أنه قديم فقد رد على الله تعالى، وإنما هذا المحدث دليل على القديم، كما أنا إذا كتبنا اسم الله عز وجل فى ورقة لم يكن الرب القديم حل فى تلك الورقة، فكذلك إذا كتبت الوصف القديم فى شىء لم يحل الوصف المكتوب حيث حلت الكتابة.

الموضع الثانى: قوله تعالى: {**فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ وَمَا لَا تُبْصِرُونَ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ**} [الحاقة:٣٨-٤٠] وقول الرسول صفة للرسول، ووصف الحادث حادث يدل على الكلام القديم، فمن زعم أن قول الرسول قديم فقد رد على رب العالمين.

الموضع الثالث: قوله تعالى: {**فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ الْجَوَارِ الْكُنَّسِ وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ**} [التكوير:١٥-١٩].

والعجب ممن يقول: القرآن مركب من حرف وصوت، ثم يزعم أنه فى المصحف، وليس فى المصحف إلا حرف مجرد لا صوت معه؛ إذ ليس فيه حرف متكون عن صوت، فإن الحرف اللفظى ليس هو الشكل الكتابى، وكذلك يدرك الحرف اللفظى بالآذان ولا يشاهد بالعيان، ويشاهد الشكل الكتابى بالعيان ولا يسمع بالآذان.

ومن توقف فى ذلك لم يعد من العقلاء، فضلاً عن العلماء، فلا كثر الله من أهل البدع والأهواء والإضلال والإغواء.

ومن قال: إن الوصف القديم حل فى المصحف لزمه إذا احترق المصحف أن يقول: إن وصف الله القديم احترق!! سبحانه وتعالى عما يقولون علواً كبيراً.

ومن شأن القديم أن لا يلحقه تغير ولا عدم، فإن ذلك منافٍ للقدم، فإن زعموا أن القرآن مكتوب فى المصحف غير حال فيه، كما يقوله الأشعرى – رحمه الله – فلم يلعنون الأشعرى؟!

وإن قالوا بخلاف ذلك، فانظر كيف يفترون على الله الكذب، وكفى به إثماً مبيناً.

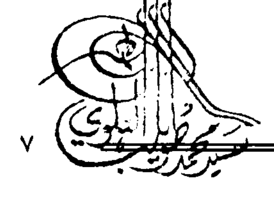
وأما قوله تعالى: {**إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ** } [الواقعة:٧٧-٧٨] فلا خلاف بين أئمة العربية أنه لابد من كلمة محذوفة يتعلق بها قوله: {**فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ**}، ويجب القطع بأن ذلك المحذوف تقديره: "مكتوب فى كتاب مكنون" لما

ذكرناه، مما دل عليه العقل الشاهد بالوحدانية وبصحة الرسالة، وهو مناط التكليف بإجماع المسلمين.

وإنما لم نستدل بالعقل على القوم وكفى به شاهداً، لأنهم لا يسمعون شهادته، مع أن الشرع قد عدَّل العقلَ وقبل شهادته، واستدل به فى مواضع من كتابه الكريم، كالاستدل بالإنشاء على الإعادة، وكقوله تعالى: **{لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا}** [الأنبياء:٢٢]، وقوله تعالى: **{وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ}** [المؤمنون:٩١]، وقوله تعالى: **{أَوَلَمْ يَنظُرُواْ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللّهُ مِن شَيْءٍ}** [الأعراف:١٨٥].

فيا خيبة من رد شاهداً قبله الله تعالى، وأسقط دليلاً نصبه الله تعالى، فهم يرجعون إلى المنقول، فلذلك استدللنا بالمنقول وتركنا المعقول، كميناً إن احتجنا إليه أبرزناه، وإن لم نحتج إليه أخرناه.

وقد جاء فى الحديث المشهور: «**من قرأ القرآن وأعربه كان له بكل حرف عشر حسنات، ومن قرأه ولم يعربه فله بكل حرف حسنة**»، والقديم لا يكون معيباً باللحن وكاملاً بالإعراب، وقد قال تعالى: **{وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ}** [الصافات:٣٩]، فإذا أخبر رسوله بأنا نجزى على قراءة القرآن دل على أنه من أعمالنا، وليست أعمالنا بقديمة، وإنما أتى القوم من قبل جهلهم بكتاب الله وسنة رسول الله ﷺ ولسان العرب وسخافة العقل وبلادة الذهن، فإن لفظ القرآن يطلق فى الشرع واللسان على الوصف القديم، ويطلق على القراءة الحادثة، والعجب أنهم يذمون الأشعرى – رحمه الله – بقوله: "إن الخبز لا يشبع والماء لا يروى والنار لا تحرق"، وهذا كلام أنزل الله تعالى معناه فى كتابه الكريم، فإن الشبع والرى والاحتراق حوادث انفرد الرب سبحانه وتعالى بخلقها، فلم يخلق الخبز الشبع، ولم يخلق الماء الرى، ولم تخلق النار الاحتراق، وإن كانت أسباباً فى ذلك، فالخالق هو المسبب، كما قال تعالى: **{ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللّهَ رَمَى}** [الأنفال:١٧]، نفى أن يكون رسوله خالقاً للرمى وإن كان سبباً فيه، وقد قال تعالى: **{وَأَنَّهُ هُوَ**



أَضْحَكَ وَأَبْكَى وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا} [النجم:٤٣-٤٤]، فاقتطع الإضحاك والإبكاء والإماتة والإحياء عن أسبابها، وأضافها إليه، فكذلك اقتطع الأشعرى - رحمه الله - الشبع والرى والاحتراق عن أسبابها وأضافها إلى خالقها، لقوله تعالى: {اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ} [الزمر:٦٢]، ولقوله تعالى: {هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ} [فاطر:٣]، {بَلْ كَذَّبُواْ بِمَا لَمْ يُحِيطُواْ بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ} [يونس:٣٩]، { أَكَذَّبْتُم بِآيَاتِي وَلَمْ تُحِيطُوا بِهَا عِلْمًا أَمَّاذَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ} [النمل:٨٤].

وكم من عائب قولاً صحيحاً * وآفته من الفهم السقيم

وهذا بعض ما ذكر فى الفتيا.

فلما فرغ من كتابة ما راموه، رماه إليهم وهو يضحك عليهم، فطاروا بالجواب، وهم يعتقدون أن الحصول عليه من الفرص العظيمة التى ظفروا بها، ويقطعون بهلاكه واستئصاله واستباحة دمه وماله، فأوصلوا الفتيا إلى الملك الأشرف - رحمه الله - فلما وقف عليها استشاط غضباً وقال: صح عندى ما قالوه عنه، وهذا رجل كنًا نعتقد أنه متوحد فى زمانه فى العلم والدين، فظهر بعد الاختبار أنه من الفجار!! لا بل من الكفار!!

وكان ذلك فى رمضان عند الإفطار، وعنده على سماطه عامة الفقهاء، من جميع الأقطار، فلم يستطع أحدٌ منهم أن يرد عليه، بل قال بعض أعيانهم: السلطان أولى بالعفو والصفح، ولا سيما فى مثل هذا الشهر، وموه آخرون بكلام غير موجه يوهم صحة مذهب الخصم، يظهرون أنهم قد أفتوا بموافقته، فلما انفصلوا تلك الليلة من مجلسه بالقلعة اشتغل الناس فى البلد بما جرى فى تلك الليلة عند السلطان، وأقام الله سبحانه وتعالى الشيخ العلامة جمال الدين أبا عمرو بن الحاجب المالكى، وكان عالم مذهبه فى زمانه، وقد جمع بين العلم والعمل - رحمه الله تعالى - فى هذه القضية، ومضى إلى القضاة والعلماء الأعيان الذين حضروا هذه القصة عند السلطان، وشدد عليهم النكير، وقال: العجب أنكم كلكم على الحق، وغيركم على الباطل، وما فيكم من نطق بالحق، وسكتم، وما انتصرتم لله تعالى وللشريعة

المطهرة، ولما تكلم منكم من تكلم قال: السلطان أولى بالعفو والصفح، ولا سيما فى هذا الشهر، وهذا غلط بوهم الذنب، فإن العفو والصفح لا يكونان إلا عن جرم وذنب، أما وكنتم سلكتم طريق التلطف فى إعلام السلطان بأن ما قاله ابن عبد السلام مذهبكم، وهو مذهب أهل الحق، وأن جمهور السلف والخلف على ذلك، ولم يخالفهم فى ذلك إلا طائفة مخذولة، يخفون مذهبهم ويدسونه على تخوف، إلى من يستضعفون علمه وعقله، وقد قال تعالى: **{وَلاَ تَلْبِسُواْ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُواْ الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ}** [البقرة:٤٢].

ولم يزل يعنفهم ويوبخهم إلى أن اصطلح معهم على فتيا بصورة الحال، ويكتبوا فيها بموافقة ابن عبد السلام، فوافقوه على ذلك، وأخذ خطوطهم بموافقته، والتمس ابن عبد السلام من السلطان أن يعقد مجلساً للشافعية والحنابلة وتحضره المالكية والحنفية وغيرهم من علماء المسلمين، وذكر له أنه أخذ خطوط الفقهاء الذين كانوا بمجلس السلطان لما قرئت عليه الفتيا بموافقتهم له، وأنه لم يمكنهم الكلام بمحضر السلطان فى ذلك الوقت لغضبه وما ظهر من حدته فى ذلك المجلس.

وقال: الذى يعتقد فى السلطان أنه إذا ظهر له الحق يرجع إليه، وأنه يعاقب من موه الباطل عليه، وهو أولى الناس بموافقة والده السلطان الملك العادل – تغمده الله تعالى برحمته – فإنه كان قد عزر جماعة من أعيان الحنابلة المبتدعة تعزيراً بليغاً رادعاً، وبدعهم وأهانهم.

فلما اتصل ذلك بالسلطان استدعى دواة وورقة، وكتب فيها بخط يده ما مثاله:

بسم الله الرحمن الرحيم، وصل إلىَّ ما التمسه الفقيه ابن عبد السلام – أصلحه الله – فى عقد مجلس وجمع المفتين والفقهاء، وقد وقفنا على خطه، وما أفتى به، وعلمنا عقيدته ما أغنى عن الاجتماع به، ونحن نتبع ما عليه الخلفاء الراشدون الذين قال ﷺ فى حقهم: «**عليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين من**

بعدى» وعقائد الأئمة الأربعة فيها كفاية لكل مسلم يغلب هواه ويتبع الحق ويخلص من البدع، اللهم إلا إن كنت تدعى الاجتهاد، فعليك أن تثبت فيكون الجواب على قدر الدعوى، لتكون صاحب مذهب خامس.

وأما ما ذكرته عن الذى جرى فى أيام والدى – تغمده الله برضوانه – فذلك الحال أنا أعلم به منك، وما كان له سبب إلا فتح باب السلامة لأمر دينىٍّ:

فجـرم جـره سـفهاء قـوم * فحـل بغيـر جانيـة العـذاب

ومع هذا فقد ورد فى الحديث: «**الفتنة نائمة لعن الله مثيرها**» ومن تعرض إلى إثارتها قابلناه بما يخلصنا من الله تعالى، ما يعضد كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ.

ثم استدعى رسولاً وسير الرقعة معه، فلما وفد بها عليه، فضها وقرأها وطواها، وقال للرسول: قد وصلت وقرأتها، وفهمت ما فيها، فاذهب بسلام. فقال: قد تقدمت الأوامر المطاعة السلطانية إلى بإحضار جوابها. فاستحضر الشيخ دواة وكتب فيها ما مثاله:

بسم الله الرحمن الرحيم، {**فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ**} [الحجر:٩٢-٩٣] أما بعد، فإن الله تعالى قال لأحب خلقه إليه وأكرمه لديه {**وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي الأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِن يَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلاَّ يَخْرُصُونَ**} [الأنعام:١١٦]، وقد أنزل الله كتبه وأرسل رسله بنصائح خلقه، فالسعيد من قبل نصائحه وحفظ وصاياه، وكان فيما أوصى به خلقه أن قال: {**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ**} [الحجرات:٦]، وهو سبحانه وتعالى أولى من قبلت نصيحته وحفظت وصيته.

وأما طلب المجلس وجمع العلماء فما حملنى عليه إلا النصح للسلطان، وعامة المسلمين، وقد سئل رسول الله ﷺ عن الدين فقال: «**الدين النصيحة**» قيل لمن يا رسول الله؟ قال: «**لله ولكتابه ولرسوله وأئمة المسلمين وعامتهم**».

فنصح الله تعالى بامتثال أوامره واجتناب نواهيه، ولكتابه بالعمل بموجبه، وللأئمة بإرشادهم إلى أحكامه والوقوف عند أوامره ونواهيه، ولعامة المسلمين بدلالتهم على ما يقربهم إليه ويزلفهم لديه، وقد أديت ما على فى ذلك، والفتيا التى وقعت فى القضية يوافق عليها علماء الشافعية والمالكية والحنفية والفضلاء من الحنبلية، وما يخالف فى ذلك إلا رعاع لا يعبأ الله بهم، وهو الحق الذى لا يجوز دفعه، والصواب الذى لا يمكن رفعه، ولو حضر العلماء مجلس السلطان لعلم صحة ما أقول، والسلطان أقدر الناس على تحقيق ذلك، وقد كتب الجماعة خطوطهم بمثل ما قلته، وإنما سكت من سكت أول الأمر لما رأوا من غضب السلطان، ولولا ما شاهدوه من غضب السلطان لما أفتوا أولاً إلا بما رجعوا إليه آخراً، ومع ذلك فيكتب ما ذكرته فى هذه الفتيا وما ذكره الغير، ويبعث إلى بلاد الإسلام، ليكتب فيها كل من يجب الرجوع إليه ويعتمد فى الفتيا عليه، ونحن نحضر كتب العلماء المعتبرين ليقف عليها السلطان.

وبلغنى أنهم ألقوا إلى سمع السلطان أن الأشعرى يستهين بالمصحف، ولا خلاف بين الأشعرية وجميع علماء المسلمين أن تعظيم المصحف واجب، وعندنا أن من استهان بالمصحف أو بشىء منه فقد كفر وانفسخ نكاحه، وصار ماله فيئاً للمسلمين وتضرب عنقه ولا يغسل ولا يكفن ولا يصلى عليه ولا يدفن فى مقابر المسلمين، بل يترك بالقاع طعمةً للسباع.

ومذهبنا أن كلام الله سبحانه قديم أزلى قائم بذاته، لا يشبه كلام الخلق، كما لا تشبه ذاته ذات الخلق، ولا يتصور فى صفاته أن تفارق ذاته، إذ لو فارقته لصار ناقصاً تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً.

وهو مع ذلك مكتوب فى المصاحف محفوظ فى الصدور، مقروء بالألسنة، وصفة الله القديمة ليست بمداد الكاتبين ولا ألفاظ اللافظين، ومن اعتقد ذلك فقد فارق الدين، وخرج عن عقائد المسلمين، فلا يعتقد ذلك إلا جاهل وغبى، وربنا المستعان على ما تصفون.

وليس رد البدع وإبطالها من باب إثارة الفتن، فإن الله سبحانه وتعالى أمر العلماء بذلك، وأمرهم ببيان ما علموه، ومن امتثل أمر الله ونصر دين الله لا يجوز أن يلعنه رسول الله ﷺ.

وما ذكر من أمر الاجتهاد والمذهب الخامس فأصول الدين ليس فيها مذاهب، فإن الأصل واحد، والخلاف فى الفروع، ومثل هذا الكلام مما اعتمدتم فيه قول من لا يجوز أن يعتمد قوله، الله أعلم بمن يعرف دينه ويقف عند حدوده.

وبعد ذلك فإننا نزعم أنا من جملة حزب الله تعالى، وأنصار دينه وجنده، وكل جندى لا يخاطر بنفسه فليس بجندى.

وأما ما ذكر من أمر باب السلامة فنحن تكلمنا فيه بما ظهر لنا من أن السلطان الملك العادل – تغمده الله برحمته – إنما فعل ذلك إعزازاً للدين ونصرة للحق، ونحن نحكم بالظاهر، والله سبحانه وتعالى يتولى السرائر، والحمد لله وحده، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

وكان يكتبها وهو مسترسل، من غير توقف ولا تردد ولا تلعثم.

فلما أنهى كتابتها طواها وختمها، ودفعها للرسول، وكان عنده حال كتابتها رجل من العلماء الفضلاء وممن يحضر مجلس السلطان، فوقفه على الرقعة الواردة عليه من السلطان الملك الأشرف، فتغير لونه واعتقد أن الشيخ يعجز عن الجواب، لما شاهد من ورقة السلطان من شديد الخطاب، فلما خط الشيخ الكتاب مسترسلاً عجلاً، وهو يشاهد ما يكتبه، بطل عنده ما كان يحسبه وقال: لو كانت هذه الرقعة التى وصلت إليك وصلت إلى قس بن ساعدة لعجز عن الجواب وعُدِمَ الصواب، ولكن هذا تأييد إلهى.

فلما عاد الرسول إلى السلطان – رحمه الله تعالى – وأوصله الرقعة وفضها، وقرئت عليه، اشتدت استشاطته، وعظم غضبه، وتيقن العدو تلف الشيخ وعطبه.

ثم استدعى الغرز خليلاً، وكان إذ ذاك أستاذ داره، وكان من المحبين للشيخ والمعتقدين فيه، فحمله رسالة إلى الشيخ، وقال له: تعود سريعاً بالجواب.

فجاء الغرز إليه، وجلس بين يديه بحسن تودد وتأدب، ثم قال له: أنا رسول، وما على الرسول إلا البلاغ المبين، والله لقد تعصبوا عليك، وأعنتهم أنت على نفسك بعدم اجتماعك فى مبدأ الأمر بالسلطان، ولو كان رآك ولو مرة واحدة لما تم شيء من هذه الأمور أصلاً، وكنت أنت عنده الأعلى.

فقال له: أد الرسالة كما قيلت لك.

فقال: لا تسأل ما حصل عند السلطان عند وقوفه على ورقتك، ولا سيما أنه وجد فيها ما لا يعهده من مخاطبة الناس للملوك، مضافاً إلى ما ذكرته من مخالفة اعتقاده، فقال: اذهب إلى ابن عبد السلام وقل له: إنا قد شرطنا عليه ثلاثة شروط: أحدها أن لا يفتى، والثانى: أنه لا يجتمع بأحد، والثالث: أنه يلزم بيته.

فقال: يا غرز إن هذه الشروط من نعم الله الجزيلة علىَّ، المستوجبة للشكر لله تعالى على الدوام، أما الفتيا فإنى والله كنت متبرماً بها وأكرهها وأعتقد أن المفتى على شفير جهنم، ولولا أنى كنت أراها متعينة على ما أفتيتُ، والآن فقد سقط عنى الوجوب وتخلصت ذمتى، والله الحمد والمنة.

وأما ترك اجتماعى بالناس، ولزومى بيتى، فهذا من سعادتى، لتفرغى لعبادة الله تعالى، والسعيد من لزم بيته بكى على خطيئته واشتغل بطاعة الله تعالى، وهذا تسلية من الحق وهداية من الله تعالى إلىَّ أجراها على يد السلطان وهو غضبان، وأنا بها فرحان.

والله يا غرز لو كانت عندى خلعة تصلح لك على هذه الرسالة المتضمنة لهذه البشارة لخلعتُ عليك ونحن على الفتوح، خذ هذه السجادة صلّ عليها، فقبَّلها وقبَّلها، وودعه.

وانصرف إلى السلطان وذكر له ما جرى بينه وبين الشيخ، فقال لمن حضره: قولوا لى ما أفعل به؟ هذا رجل يرى العقوبة نعمة، اتركوه بيننا وبين الله.

ثم إن الشيخ بقى على تلك الحالة ثلاثة أيام، ثم إن الشيخ العلامة جمال الدين الحصيرى شيخ الحنفية فى زمانه، وكان قد جمع بين العلم والعمل، ركب حماراً له وحوله أصحابه، وقصد السلطان، فلما بلغ الملك الأشرف دخول الحصيرى إلى القلعة أرسل إليه خاصته ينقلونه، وأمرهم أن يدخلوه إلى دار الإمارة راكباً على حماره، فلما رآه السلطان وثب قائماً ومشى إليه، وأنزله عن حماره، وأجلسه على تكرمته، واستبشر بوفوده عليه، وكان فى رمضان، قريب غروب الشمس.

فلما دخل وقت المغرب وأذن صلوا صلاة المغرب، وأحضر السلطان قداح شراب فتناوله وناوله الشيخ، فقال له: ما جئت إلى طعامك ولا إلى شرابك، فقال له السلطان: يرسم الشيخ ونحن نمتثل مرسومه.

فقال: آيش بينك وبين ابن عبد السلام، وهذا رجل لو كان فى الهند أو فى أقصى الدنيا كان ينبغى للسلطان أن يسعى فى حلوله فى بلاده لتتم بركته عليه وعلى بلاده، ويفتخر به على سائر الملوك.

قال السلطان: عندى خطه باعتقاده فى فتيا، وخطه أيضاً فى رقعة جواب رقعة سيرتها إليه، فيقف الشيخ عليهما، ويكون الحكم بينى وبينه.

ثم أحضر السلطان الورقتين، فوقف عليهما وقرأهما إلى آخرهما، وقال: هذا اعتقاد المسلمين وشعار الصالحين ويقين المؤمنين، وكل ما فيهما صحيح، ومن خالف ما فيهما وذهب إلى ما قاله الخصم من إثبات الحرف والصوت فهو حمار، فقال السلطان – رحمه الله: نحن نستغفر الله مما جرى، ونستدرك الفارط فى حقه، والله لأجعلنه أغنى العلماء، وأرسل إلى الشيخ وطلب محاللته ومخاللته.

وكانت الحنابلة قد استنصروا على أهل السنة وعلت كلمتهم، بحيث إنهم صاروا إذا خلوا بهم فى المواضع الخالية يسبونهم ويضربونهم ويذمونهم، فعندما اجتمع جمال الدين الحصيرى بالسلطان وتحقق ما عليه الجمع الغفير من اعتقاد أهل

الحق، تقدم إلى الفريقين بالإمساك عن الكلام فى مسألة الكلام، وأن لا يفتى أحد فيها بشىء، سداً لباب الخصام.

فانكسرت المبتدعة بعض الانكسار، وفى النفوس ما فيها.

ولم يزل الأمر مستمراً على ذلك إلى أن اتفق وصول السلطان الملك الكامل - رحمه الله تعالى - إلى دمشق، من الديار المصرية، وكان اعتقاده صحيحاً، وهو من المتعصبين لأهل الحق قائلاً بقول الأشعرى - رحمه الله - فى الاعتقاد، وكان وهو بالديار المصرية قد سمع ما جرى فى دمشق فى مسألة الكلام، فرجا الاجتماع بالشيخ، فاعتذر إليه، فطلب منه أن يكتب له ما جرى فى هذه القضية مستقصياً مستوفياً، فأمر والدى - رحمه الله تعالى - بكتابة ما سقته فى هذا الجزء من أول القصة إلى آخرها، فلما وصل ذلك إليه ووقف عليه أسر ذلك فى نفسه إلى أن اجتمع بالسلطان الملك الأشرف - رحمه الله تعالى - وقال:

يا خواند، كنت سمعتُ أنه جرى بين الشافعية والحنابلة خصام فى مسألة الكلام، وأن القضية اتصلت بالسلطان، فماذا صنعت فيها؟

فقال: يا خواند، منعتُ الطائفتين من الكلام فى مسألة الكلام، وانقطع بذلك الخصام.

فقال السلطان الملك الكامل - رحمه الله تعالى: والله مليح!! ما هذه إلا سياسة وسلطنة تساوى بين أهل الحق والباطل، وتمنع أهل الحق من الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وأن يكتموا ما أنزل الله إليهم؟!

كان الطريق أن تمكن أهل السنة من أن يلحنوا بحججهم وأن يظهروا دين الله، وأن تشنق من هؤلاء المبتدعة عشرين نفساً ليرتدع غيرهم، وأن تمكن الموحدين من إرشاد المسلمين وأن يبينوا لهم طريق المؤمنين.

فعند ذلك ذلَّتْ رقاب المبتدعة وانقلبوا خائبين وعادوا خاسرين **{وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ}** [الأحزاب:٢٥]

على يد السلطان الملك الكامل - رحمه الله تعالى - وانقشعت المسألة للسلطان الملك الأشرف - رحمه الله تعالى - وصرح بخجله وحيائه من الشيخ وقال:

لقد غلطنا والله فى حق ابن عبد السلام غلطة عظيمة، وصار يترضاه ويعمل بفتاويه وما أفتاه، ويطلب أن يقرأ عليه تصانيفه الصغار مثل "**الملحة فى اعتقاد أهل الحق**" الذى ذكر بعضها فى الفتيا، وقرئت عليه "**مقاصد الصلاة**" فى يوم ثلاث مرات تقرأ عليه، وكلما دخل عليه أحد من خواصه يقول للقارئ: اقرأ "مقاصد الصلاة" لابن عبد السلام، حتى يسمعها فلان وينفعه الله بسماعها.

حتى قال والدى: لو قرئت "مقاصد الصلاة" على بعض مشايخ الزوايا أو على متزهد أو مريد أو متصوف مرة واحدة فى مجلسٍ لما أعادها فيه مرة أخرى.

ولقد دخل على السلطان الملك الأشرف الشيخ شمس الدين سبط ابن الجوزى، وكان واعظ الزمان، وكان له قبول عظيم، ويحضر مجلسه الألوف من الناس، ولقد شاهدت منه عجباً، كان يطلع على المنبر فى بعض الأيام ويحدق الناس إليه، فيطرق ساعة وينتحب ويبكى ويبكى الناس معه، ويقتلون أنفسهم، وينزل عن المنبر ولا يتكلم بكلمة واحدة، ويذهب هائماً على وجهه، ويذهب الناس من مجلسه وهم سكارى حيارى، وهذا لم أره لأحد غيره، وكان يجلس فى الثلاثة الأشهر: شعر رجب وشعبان ورمضان كل سبت، وكان الناس يتأهبون لحضور مجلسه قبل السبت بثلاثة أيام.

فلما دخل على السلطان ناوله "مقاصد الصلاة" وقال له: اقرأها، فقرأها بين يديه واستحسنها، وقال: لم يصنف أحدٌ مثلها، فقال: طرز مجلسك الآتى بذكرها، وحرض الناس على تحصيلها وتعملها، فلما جاء الميعاد طلع على المنبر وحمد الله تعالى وأثنى عليه، وصلى على نبيه ﷺ، وقال:

اعلموا- رحمكم الله- أن أفضل العبادات البدنية الصلاة، وهى صلة بين العبد وبين ربه، فعليكم بـ "مقاصد الصلاة" تصنيف: ابن عبد السلام، فاسمعوها وعوها واحفظوها واعملوا بها وعلموها أولادكم ومن يعز عليكم، وكانت عروساً

وهو ماشطتها، فحلاها عليهم وأهداها إليهم، وكان لها وقع عظيم فى ذلك المجلس، وعندما انفض المجلس قصدنا الناس لكتابتها وتعلمها وتحصيلها، فأحالهم والدى عليّ، فعينتُ لهم جماعة من النساخ، وكتبوا منها من النسخ ما لا يحصى عدده، وكان الناس يحصلونها، ويسمعونها على الشيخ.

ولم يزل والدى يعظم عند السلطان ويتبرك بأقواله إلى أن مرض مرضة الموت، ويئس من الحياة، فقال لأكبر أصحابه: اذهب إلى ابن عبد السلام وقل له: محبك موسى ابن الملك العادل أبى بكر يسلم عليك، ويسألك أن تعوده وتدعو له وتوصيه بما ينتفع به غداً عند الله تعالى.

فلما وصل الرسول إليه بهذه الرسالة، قال: نعم، إن هذه العيادة لمن أفضل العبادات، لما فيه من النفع المتعدى إن شاء الله تعالى، فتوجه إليه وسلم عليه، فسرَّ برؤيته سروراً عظيماً، وقبل يده، وقال له: يا عز الدين اجعلنى فى حِلٍّ وادع لى وأوصنى وانصحنى.

فقال له: أما محاللتك، فإنى كل ليلة أحالل الخلق وأبيت وليس لى عند أحد مظلمة، وأرى أن يكون أجرى على الله تعالى، ولا يكون على الناس عملاً بقوله سبحانه وتعالى: **{فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ}** [الشورى:٤٠]، فلأن يكون أجرى على الله ولا يكون على خلقه أحبُّ إليَّ.

وأما السلطان فإنى أدعو له فى كثير من الأحيان، لما فى صلاحه من صلاح المسلمين والإسلام، والله تعالى يبصر السلطان ما يبيض به وجهه عنده يوم يلقاه.

وأما وصيتى ونصيحتى للسلطان، فقد وجبت وتعينت لقبوله وتقاضيه – وكان قبل مرضه قد وقع بينه وبين أخيه السلطان الكامل واقع ووحشة، وأمر وهو فى ذلك المرض ينصب دهليزه إلى صوب مصر، فضرب على منزلةٍ تسمى الكسوة وكان فى ذلك الزمان قد ظهر التتر بالشرق، فقال الشيخ للسلطان: الملك الكامل أخوك الكبير، ورحمك، وأنت مشهور بالفتوحات والنصر على الأعداء،

والتتر قد أحاطوا ببلاد الإسلام، تترك ضرب دهليزك إلى أعداء الله وأعداء المسلمين، وتضربه إلى جهة أخيك، فينقل السلطان دهليزه إلى جهة التتر، ولا يقطع رحمه فى هذه الحالة، وتنوى مع الله تعالى إدالته على الكفار، وكانت فى ميزانه هذه الحسنة العظيمة، وإن قضى الله تعالى بلقائه كان السلطان فى خفارة نيته.

فقال له: جزاك الله خيراً عن إرشادك ونصيحتك، وأمر – والشيخ حاضر – فى الوقت بنقل دهليزه إلى الشرق إلى منزلة يقال لها القصير، فنقل فى ذلك اليوم.

ثم قال له: زدنى من نصائحك ووصاياك.

فقال له: السلطان فى مثل هذا المرض وهو على خطر ونوابه يبيحون فروج النساء ويضمنون الخمر ويركبون الفجور ويتسرعون فى تمكيس المسلمين ومن أفضل ما يلقى الله تعالى أن يتقدم بإبطال هذه القاذورات، وبإبطال كل مكس ورفع كل مظلمة، فتقدم – رحمه الله تعالى – للوقت بإبطال ذلك جميعه وقال له: جزاك الله عن دينك وعن نصائحك وعن المسلمين خيراً، وجمع بينى وبينك فى الجنة بمنه وكرمه.

وأطلق له ألف دينار، فردها عليه وقال: هذه اجتماعة لله تعالى، لا أكدرها بشىء من الدنيا، وودع الشيخ السلطان ومضى إلى البلد، وقد شاع عند الناس صورة المجلس وتبطيل المنكرات وباشر بنفسه بتبطيل بعضها، ثم لم يمض الصالح إسماعيل بتبطيل المنكرات؛ لأنه كان المباشر لتدبير الملك والسلطنة يومئذ نيابةً، والسلطان الملك الأشرف بعدُ فى الحياة، ثم استقل بالملك بعده وكان أعظم منه فى اعتقاد الحرف والصوت، وفى اعتقاده فى مشايخ الحنابلة، ثم لم يلبث يسيراً حتى قدم السلطان الكامل – رحمه الله تعالى – من الديار المصرية بعساكره وجحافله وجيوشه إلى دمشق، وحاصر أخاه إسماعيل بدمشق يسيراً، ثم اصطلح معه، وحضر الشيخ عند السلطان الملك الكامل فأكرمه غاية الإكرام، وأجلسه على تكرمته، والصالح إسماعيل يشاهد ذلك وهو واقف على رأسه.

فقال الملك الكامل للشيخ: إن هذا له غرام برمى البندق، فهل يجوز له ذلك؟ فقال: بل يحرم عليه، فإن رسول الله ﷺ نهى عنه، وقال: «**إنه يفقأ العين ويكسر العظم**».

وأعطاه بعلبك، فتوجه إليها وملكها وصار ملكها، وولى السلطان الملك الكامل - رحمه الله - الشيخ تدريس زاوية الغزالى بجامع دمشق، وذكر بها الدرس، ثم ولاه قضاء دمشق بعدما اشترط عليه الشيخ شروطاً كثيرة، ودخل فى شروطه، ثم عينه للرسالة إلى الخلافة المعظمة، ثم اختلسته المنية - رحمه الله تعالى.

وكان موت الملك الأشرف وتملك الصالح إسماعيل لدمشق ثم تملك الملك الكامل لدمشق وموته سنةً وكَسْراً، ثم ملك الملك الجواد دمشق مدة، ثم كاتب الجواد الملك الصالح نجم الدين أيوب - رحمه الله - وكان بالشرق على أن ينزل له عن دمشق ويعوضه الرقة وما والاها، ففعل له ذلك، وقدم الملك الصالح نجم الدين - رحمه الله - إلى دمشق وملكها وعامل الشيخ بأحسن معاملة، ثم توجه بعسكره إلى نابلس بعد اتفاقه مع الصالح إسماعيل على أنه يستخدم رجاله من بعلبك وينجده على المصريين، فاستخدم رجاله لنفسه وخان السلطان وكاتب النواب بدمشق، فقدم عليهم، فسلموها إليه، فلما اتصلت الأخبار بالملك الصالح نجم الدين تخلصت عنه عساكره وتفرقوا عنه، وقصده جماعة من المغتالين فحمل عليهم ونجاه الله تعالى منهم، فالتجأ إلى الملك الناصر داود، فأسره وأقام عنده مدة بالكرك، واصطلح معه على المصريين.

وأما الصالح إسماعيل فإنه كان قد شاهد ما اتفق له مع الملك الأشرف، وما عامله به فى آخر الأمر من الإكرام والاحترام، ثم شاهد أيضاً ما عامله به الملك الكامل من الإكرام، فولاه الصالح إسماعيل خطابة جامع دمشق، وبقى على ذلك مدة.

ثم إن المصريين حلفوا للملك الصالح نجم الدين وكاتبوه بذلك، فوصل إليهم وملك الديار المصرية، وسار فى أهلها السيرة المرضية، فخاف منه الملك الصالح إسماعيل خوفاً منعه الطعام والشراب ، واصطلح مع الفرنج على أنهم ينجدونه على الملك الصالح نجم الدين أيوب، وسلم إليهم صفد والثقيف وغير ذلك من حصون المسلمين، ودخل الفرنج دمشق لشراء السلاح ليقاتلوا به عباد الله المؤمنين، فشق ذلك على الشيخ مشقة عظيمة وعلى المتدنيين من المتعيشين بالسلاح، فاستفتوا الشيخ فى مبايعة الفرنج السلاح، فقال:

يحرم عليكم مبايعتهم؛ لأنكم تتحققون أنهم يشترونه ليقاتلوا به إخوانكم المسلمين.

وجدد دعاءً على المنبر كان يدعو به إذا فرغ من الخطبتين قبل نزوله من المنبر وهو: اللهم أبرم لهذه الأمة أمراً رشداً تعز فيه وليك، وتذل فيه عدوك، ونعمل فيه بطاعتك، وننتهى فيه عن معصيتك، والناس يبتهلون بالتأمين والدعاء للمسلمين والنصر على الملحدين، فكاتب أعوان السطان السلطان بذلك، وحرفوا القول وزخرفوه، فجاء كتابه باعتقال الشيخ.

فبقى مدة معتقلاً، ثم وصل الصالح إسماعيل فأخرجه بعد أن اشترط عليه أنه لا يفتى ويلزم بيته ولا يجتمع بأحد، واشترط الشيخ أيضاً عليه أن يفسح له فى صلاة الجمعة وفى الاجتماع بطبيب أو مزين إن دعت حاجة إليهما، وفى دخول الحمام.

فأجابه إلى ذلك، فأقام مدة فى داره بدمشق، ثم انتزح عنه إلى بيت المقدس، فوافاه الملك الناصر داود فى الفور، فقطع عليه الطريق وأخذه وأقام عنده مدة وجرت له معه خطوب، ثم انتقل إلى بيت المقدس وأقام به مدة، ثم جاء الصالح إسماعيل والملك المنصور صاحب حماة وملوك الفرنج بعساكرهم وجيوشهم إلى بيت المقدس يقصدون الديار المصرية، فسير الصالح إسماعيل بعض خواصه إلى الشيخ بمنديله، وقال له: تدفع له منديلى وتتلطف معه غاية التلطف وتستنزله وتعده

بعوده إلى مناصبه على أحسن الحال، فإذا وافقك فادخل بـــه علـــى، وإن خاشـــنك فاعتقله فى خيمة إلى جانب خيمتى.

فلما اجتمع الرسول بالشيخ شرع فى سياسته وملاطفته وملاينته، ثم قال له: بينك وبين أن تعود إلى مناصبك وما كنت عليه وزيادة أن تقبـِّـل يد السـلطان لا غير.

فقال له: يا مسكين، والله ما أرضاه يقبـِّـل يدى، فضلاً عن أن أقبـِّـل يده، يا قوم أنتم فى واد وأنا فى واد، الحمد لله الذى عافنى مما ابتلاكم به.

فقال له: قد رسم لى إن لم توافق على ما يطلب منك وإلا أعتقلك.

فقال له: افعلوا ما بدا لكم.

فأخذه واعتقله فى خيمة إلى جانب خيمة السلطان، وكان الشيخ يقرأ القرآن والسلطان يسمعه، فقال يوماً لملوك الفرنج: تسمعون هذا الذى يقرأ القرآن، قـالوا: نعم، قال: هذا أكبر قسوس المسلمين، وقد حبسته لإنكاره على تسليمى لكم حصون المسلمين وعزلته عن الخطابة بدمشق وعن مناصبه، ثم أخرجته فجاء إلـى بيـت المقدس، وقد جددت حبسه واعتقاله لأجلكم.

فقال له ملوك الإفرنج: لو كان هذا قسيساً لغسلنا رجليه وشربنا مرقها.

ثم جاءت العساكر المصرية ونصر الله الأمة المحمديـة وقتلـوا عسـاكر الإفرنج، ونجى الله الشيخ، فجاء إلى الديار المصرية، فأقبل عليه السـلطان الملـك الصالح نجم الدين أيوب – رحمه الله تعالى – وولاه خطابـة مصـر وقضـاءها، وفوض إليه عمارة المساجد بمصر والقاهرة.

واتفق له فى تلك الولايات غرائب وعجائب، ثم عزل نفسه عـن الحكـم، فتلطف السلطان – رحمه الله تعالى – فى رده إليه، فباشره مدة، ثم عزل نفسه منه مرة ثانية، وتلطف مع السلطان – رحمه الله تعالى – فى رده إليه، فباشره مدة، ثم عزل نفسه منه مرة ثانية، وتلطف مع السلطان فى إمضاء عزله لنفسه، فأمضاه له، وأبقى جميع نوابه من الحكام، وكتب لكل حاكم منهم تقليداً.

ثم ولاه تدريس المدرسة الصالحية بالقاهرة المعزية.

ثم مات الملك الصالح نجم الدين أيوب بالمنصورة - رحمه الله تعالى - وهو مجاهدٌ ناصرٌ للدين.

ثم وصل ابنه الملك المعظم تورانشاه إلى الديار المصرية، فملكها وانكسرت الفرنجة فى دولته، وعامل الشيخ بأحسن معاملة.

ثم انتقل إلى الله تعالى، فسبحان ملك الملوك ومقدر الهُلْك، ثم انقضى بنو أيوب، وكان كأحلام القائل أو كظلٍ زائلٍ لا يغتر به عاقل.

ثم صارت الدولة إلى الأتراك، وكل منهم عامل الشيخ أحسن معاملة، ولا سيما السلطان الملك الظاهر ركن الدين - رحمه الله - فإنه كان يعظمه ويحترمه ويعرف مقداره، ويقف عند أقواله وفتاويه، وأقام الخليفة بحضرته وإشارته.

وكانت وفاة الشيخ فى دولته بالمدرسة الصالحية بالقاهرة المحروسة فى يوم السبت قبيل العصر، التاسع من جمادى الأولى، فى سنة ستين وستمائة، وحزن عليه وشيع أمراءه، وخاصته وأجناده لتشييع جنازته وحمل نعشه وحضور دفنه فى يوم الأحد بسفح المقطم قبل الظهر.

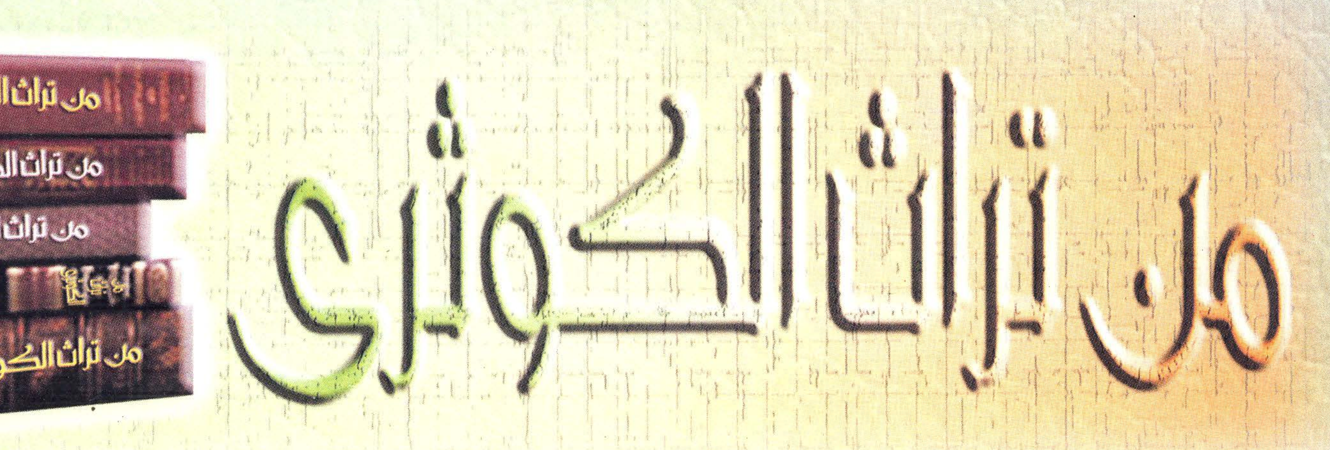
وهذه إجماليات فى زوايها وطوايها خبايا يتعجب منها المتعجب، ولو تفرغت ورمت شرح ذلك وبسطه لجاء منه ما يجرى مجرى سيرة والدى - رحمه الله تعالى- يزاحم السلف ويفوق بها على الخلف، والله تعالى يرحمه ويرضى عنه والحمد لله وحده وصلواته على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً دائماً إلى يوم الدين.

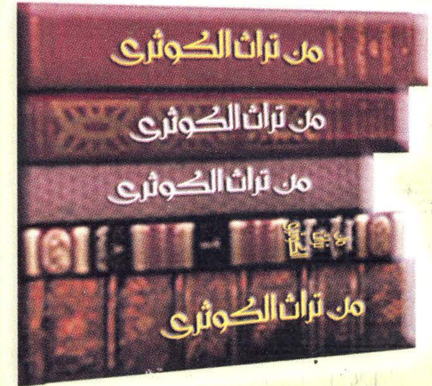
تصحيح

محمد عبد الرحمن الشاغول

مكتب الروضة الشريفة للبحث العلمى وتحقيق التراث

ت: ٠٥٤٥٩٧٥٠-٠١٢٠٣٨١٥٢٠


من تراث الكوثري


من تراث الكوثري
من تراث الكوثري
من تراث الكوثري
من تراث الكوثري